السجون، ولا يحقّ لأحد أن يسأل عن مصيرهم! وكيف يسحبون الرجال من بيوتهم بمرأىً ومسمع من النساء والأطفال!! وقد أدّى الصراع بين المؤسّسة الاستخباراتية الأمريكية ووزارة الدفاع إلى انكشاف طرف بسيط فقط من تعامل الأمريكان مع العراقيّين في سجن «أبو غريب». إنّ هذه المشاهد التي يشاهدها العراقيون كلّ يوم، وشاهد العالم طرفاً منها على شاشات التلفزيون، يشعر الإنسان المسلم، عراقياً كان أم غير عراقي، بالهوان. وأخطر ما في هذه المشاهد أن ينطبع الجمهور بهذه المشاهد بالتدريج، فينفقد الإحساس بالهوان، ويفقد معه حالة الرفض والمقاومة. والذي يجري في أفغانستان كالذي يجري في العراق إن لم يكن أسوأ منه. إنّ الاحتلال العسكري أصبح حالةً منسوخةً عالمياً بعد الحرب العالمية الثانية بالتدريج، إلاّ أنّ قيام النظام العالمي الوحداني، القائم على القطب الواحد، أعاد حالة الاحتلال العسكري مرّةً ثانيةً إلى العلاقات الدولية في العالم.